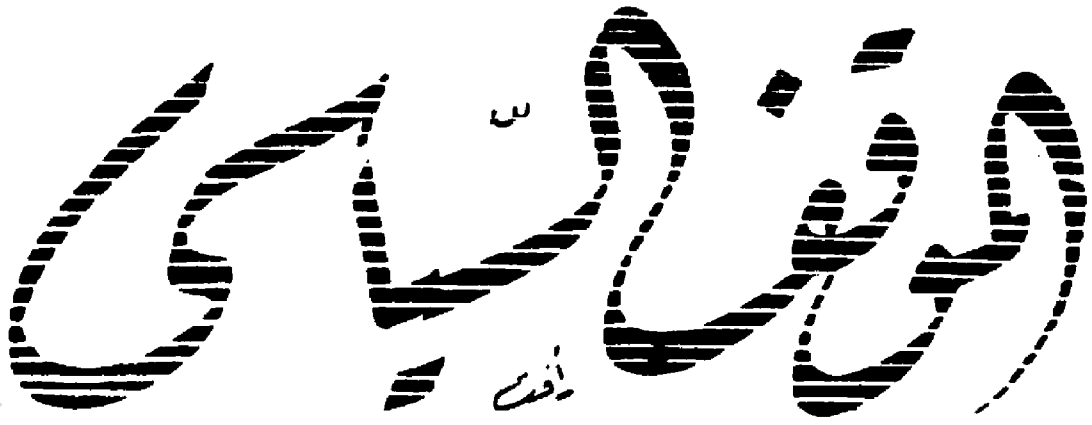




في أوروبا الحائرة

قارة حائرة... ومؤلف حائر !

كنت متردداً في إصدار هذا الكتاب ... وكان سبب التردد هو أن الاحداث التي تتوالى على القارة الحائرة تسبق المعقب السياسى ... ومع أن فكرة اصداره نبتت في مطار روما ، وأنا استعد للعودة إلى القاهرة في صيف العام الماضى ، إلا أنى لم أشرع في تنفيذها إلا في شهر يناير من عام ١٩٤٨ ...

و كنت اكتب بحذر ، وأراجع كل ما اكتب حتى يتفق مع الاحداث والتطورات ... وكان طبعيا أن أبدأ بالجزء الخاص بتشيكوسلوفاكيا باعتبارها أول دولة استطالت فيها إقامتى بعد سفرى ... ولا شك أن القارىء قد لاحظ في الفصول الخاصة بسياسة تشيكوسلوفاكيا أننى لم أشر أقل إشارة إلى الانقلاب الذى حدث في شهر فبراير من عام ١٩٤٨ ولا شك أنه أدرك أن ذلك الجزء من الكتاب قد طبع قبل وقوع الانقلاب المذكور

وقد آثرت أن أترك هذا الجزء كما هو دون أن أغير فيه شيئا على أن أخصص فصلا للحديث عن الانقلاب التشيكوسلوفاكى في هذه الفصول الخاصة بسياسة أوروبا الحائرة بوجه عام .

وإننى لأرجو القارىء أن يعود معى إلى صفحة ٢٤ من هذا الكتاب وليقرأ معى ما سجلته على هذه الصفحة . فقد كتبت بالحرف الواحد :

الشيوعية تزحف

« ولكن روسيا لا تخضع بهذا من تشيكوسلوفاكيا . ولا يكفيها أنه يمثل الحزب الشيوعي في الوزارة . ولذلك فإنه أصبحها نمند في كل مناسبة لكي تتدخل فيما يهمها من الأمور ، وتشر أزر الحزب الشيوعي ونمهم له السبيل لكي يتفرد بالحكم في يوم ما وكل المظاهر تنبئ بقرب تحقيق هذا . . . »

ثم قلت :

« رئيس الجمهورية وهو من أكفأ السياسيين في أوروبا وأقدرهم بحافظ على حياده بقدر الامكان في وسط هذا التيار الجارف وقد أمكنه أنه ينجح في اليوم في حفظ التوازن بين الأحزاب كلها . . . »

« ولكن ما الذي يحدث بعد أنه يخفى عن المبداء . . . ؟ »

وهذا الذي سجلته على صفحتي ٢٤ و ٢٥ من الكتاب سبق أن أرسلته إلى بعض الصحف التي كنت أرسلها من أوروبا في صيف عام ١٩٤٧ ونشر على صفحاتها . . .

فهل كنت أتنبأ بالانقلاب الشيوعي قبل وقوعه بسبعة أو ثمانية أشهر ؟
الواقع أن الباحث لم يكن في حاجة إلى كثير من الذكاء ليتنبأ بما سيقع وخاصة بعد أن يتصل بأفراد الشعب ويستمع إلى آرائهم . . . !

وأحب أن أسجل أيضاً ما شعرت به من حزن شديد عندما سمعت بانتحار المسيو جان مازاريك وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا بعد أن وصفت مقابلتي له وتفصيل حديثي معه عن حياته في ذلك الجزء من الكتاب الذي طبع قبل الانقلاب . . .

كيف تم الانقلاب السياسى

فى تشيكوسلوفاكيا

إن أهم ما استلقت النظر فى الانقلاب السياسى الذى وقع فى تشيكوسلوفاكيا هو وجود الميسو زورين فى براغ خلال الأزمة التى انتهت إلى هذا الانقلاب ١ وميسو زورين هو أحد وكلاء خارجية الاتحاد السوفياتى

رقب !

ولم يكن الانقلاب الذى حدث والذى سبقته أزمة مفتعلة فى حاجة إلى وجود مثل هذا المساعد لأن الشيوعيين فى تشيكوسلوفاكيا لم يكونوا فى احتياج إلى مستشار روسى يدهم على ما يجب أن يفعلوه

أما وقد حدث ان وصل أحد قواد الشيوعية الكبار فلا بد ان هذا العمل كان له ما وراءه من الأمور

ولا بد انه كان موفدا من قبل الكومنفورم ، أى الهيئة الشيوعية الدولية .

ولا بد ان هذا العمل تم وفق نظام ثابت يعمل له الكومنفورم منذ زمن بعيد

ان هؤلاء المندوبين أو أعضاء الهيئة الشيوعية الدولية كانوا من قبل يتسللون داخل البلاد المختلفة تحت ستار الأسماء المستعارة أو يلتحقون بوظائف حتى يكونوا بعيدين عن الأنظار وحتى لا يشعر بوجودهم وبأعمالهم أحد

غير ان هذه الحالة تغيرت مع شخصية ميسو زورين إذ لم يتسلل ولم يستمر اسما غير اسمه بل أعلن عن وجوده ونشرت أنباء وصوله رسميا إلى براغ

أما الغرض من تغير النظام الذى كانت تتبعه من قبل هيئة الشيوعية الدولية

حينما ترسل مندوبيها فهو ان يعلم الحزب الديمقراطي التشيكوسلوفاكي والشعب التشيكي كله ان الانقلاب السياسي الذي يحدث ويدبر في البلاد مؤيد من موسكو وان حكومة روسيا تباركه وان اية مقاومة تظهر ضد هذا التدبير سوف تخلق العداء مع موسكو

ولقد زاد ذلك الهدف وضوحا وتبين بجلاء حينما اذاع الفصل العام السوفيتي في براتيسلافا خطابا وجهه الى الشعب التشيكي فأعاد إلى أذهان مستمعيه ان مائتي مليون نفس من سكان الاتحاد السوفيتي يتطلعون إلى تشيكوسلوفاكيا وأهلها بعين اليقظة وانهم يتبعون كل صغيرة وكبيرة تحدث فيها

انقلاب سلبي !

وفهم التشيكوسلوفاكيون مغزى هذا الخطاب وفهم كذلك الرئيس بنيش فلم تحدث فعلا اية مقاومة . فقد تمت الثورة وحدث الانقلاب بسرعة فائقة وبسهولة لا يتصورها انسان وذلك لأن التشيكوسلوفاكيين أدركوا ان جوتوالد رئيس الوزارة لا تؤيده قوات البوليس المسلحة والعمال الشيوعيون وحدهم فحسب بل هناك أيضاً شخصية زورين ومن وراء زورين تقف قوات الجيش المسلحة التي هي صديقة له على استعداد لأن تضحي بكل شيء في سبيل هذه الصداقة

وعلى أثر الانقلاب أعلنت لجنة العمل المركزية أنها أصبحت « مركز الحياة العامة في تشيكوسلوفاكيا ، وذلك بتركيز السلطة في يد الجبهة الوطنية وإلزام جميع الأحزاب السياسية والأفراد بتنفيذ قراراتها . وقد شرع فوراً في تطهير هذه الجبهة بعد الانقلاب حتى أصبحت قاصرة على الشيوعيين

ثم رأى وجوب تطهير الأحزاب السياسية من أعداء الديمقراطية الشعبية ، وقصر النشاط الحزبي على الأحزاب التي أعلنت لجان العمل رضاه عنها . كما

شرعت الحكومة فوراً في تقسيم الأراضي التي تزيد مساحة كل منها على ١٢٠ فداناً وتوزيعها على صغار الملاك حتى تصبح الأرض ملكاً لمن يزرعها فعلاً !

ماذا أفاد الروس ؟

والذي يتمن في الانقلاب التشيكوسلوفاكي يتسامل عما أفاده الروس من هذا الانقلاب وقد كانت لهم السيطرة الأدبية على تلك البلاد دون انقلاب ... ؟
الواقع أن روسيا لم تستفد سياسياً من هذا الانقلاب ولكنها ضُرب بورقة رابحة يمكن أن تنتفع بها فيما لو قامت الحرب !

ولكن الانقلاب كان أثره المباشر زيادة التوتر في الميدان الدولي وتنبه الدول الغربية إلى الأخطار المحدقة بها ، وإلى أن الاتحاد السوفيتي يرمى بسياسته إلى بسط ذراعه الأيمن على شبه جزيرة اسكنديناو في شمال أوروبا وبسط ذراعه الأيسر على شبه جزيرة إيطاليا في الجنوب

وقد أدى هذا التنبيه إلى شن الحرب على الشيوعيين في داخل كثير من الدول الغربية فعلى أثره أعلن المستر أتلي في مجلس العموم البريطاني قرار إبعاد الشيوعيين عن وظائف الدولة الهامة ، كما بدأت وزارة المسيو شومان في فرنسا بإبعاد الشيوعيين الذين كانوا يؤلفون ، رابطة رعايا الاتحاد السوفيتي في فرنسا ، إلى بلادهم ، وبدأت أمريكا والدول الغربية توجه اهتماماً عظيماً إلى إيطاليا . . . كما عقدت على أثره محالفة الدول الغربية الخمس . . . كما بدأت بعض الدول المشتركة في مشروع مارشال تطالب بعقد محالفة سياسية بين هذه الدول على غرار محالفة الدول الخمس أو بمعنى آخر الخروج بمشروع مارشال عن نطاقه الاقتصادي إلى المجال الساسي والحربي إذا اقتضى الأمر .

على هامش الشيوعية والسيوعيين

أوروبا... الشيوعية!

إن كثيرين لا يعرفون بالضبط موقف الدول المختلفة من النزاع القائم بين الكتلتين : الشرقية والغربية . . . وهم يخلطون بين الدول الواقعة في دائرة النفوذ الروسى وبين الدول التى يحتلها الروس فعلا . . . وبين الدول التى لا تزال تتأرجح بين اليمين واليسار !

ويمكن - لفهم الموضوع جيدا - أن نقسم الدول الأوروبية إلى عدة أقسام مختلفة

دول احتلها الروس

قبل الحرب الأخيرة التى اندلع لهايها فى عام ١٩٣٩ كانت هناك عدة دول صغيرة يطلق عليها اسم دول البلطيق وأهمها استونيا ولاتفيا وليتوانيا وكان يحاورها جزء من المانيا هو الذى كان يعرف باسم بروسيا الشرقية ، وكان يفصل بين بروسيا الشرقية و المانيا الأصلية شريط صغير من بولندا . . . تقع فيه ميناء دانزيج .

وقد كان من نتائج الحرب الأخيرة أن ضمت روسيا إليها جميع هذه الدول الصغيرة التى كان يطلق عليها اسم دول البلطيق كما ضمت معها بروسيا الشرقية والجزء الشرقى من بولندا . . . وهكذا اندمجت الشعوب التى كانت تعيش فى تلك الجهات فى شعوب الاتحاد السوفيتى .

ولا يجب أن ننسى فوق هذا أن روسيا تحتل جزءا كبيرا من المانيا والنمسا . . .

دول فى دائرة النفوذ الروسى

وفى الجنوب الشرقى من أوروبا تقوم دول البلقان التى أصبح النفوذ الأعظم فيها للروس باعتبارها أبواب روسيا فى الجنوب وأهمها : رومانيا وبلغاريا . وقد

احتفظت تلك البلاد بمظاهر استقلالها كما بقي لها حق التمثيل السياسي ولكنها في الواقع ربطت عجلتها بالاتحاد السوفيتي بواسطة معاهدات مختلفة وأصبحت الوزارات فيها لا تضم أحدا من غير الشيوعيين . وما قيل عن هذه البلاد يمكن أن يقال عن المجر . . كما أن روسيا أصرت على عقد معاهدة ماثلة مع فنلندا في شمال أوروبا باعتبارها بابا من ابواب الدخول إلى روسيا وتهديد سلامتها .

دول انتقل النفوذ فيها للشيوعيين



ويختلف الموقف السياسي في يوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا عن الموقف في المجر وفي الدول البلقانية التي دخلت في دائرة النفوذ الروسي . .

ذلك لأن هذه الدول الثلاث كانت من الدول التي قاومت النازية وجندت أبناءها لمقاتلة الجيوش الهتلرية في حين أن الدول السابقة جندت أبناءها لمقاتل إلى جانب الجيوش الألمانية .

وقد استأثر الشيوعيون في يوغوسلافيا

ستالين

وبولندا بالسلطة ، وتم هذا أيضا أخيرا في تشيكوسلوفاكيا . وتختلف معاملة روسيا لهذه الدول عن معامتها للدول التي حاربت جيوشها في صفوف الألمان .

دول تتجاوزها التيارات الشيوعية

لا يعرف أحد حتى اليوم كيف تنتهي الحرب الداخلية في بلاد اليونان ، وهل يمكن لجيوش الحكومة - التي تعاونها أمريكا وإنجلترا - أن تقضي على الثوار وهم الذين يمثلون القوات اليسارية المتطرفة ويريدون أن تكون السيادة للنظام الشيوعي؟؟

وتركيا هي الأخرى تسير في علاقاتها الخارجية بحذر تام وهي تحاول أن تربط مصيرها بمصير اليونان حتى تنال عطف الكتلة الغربية وعونها .

وكذلك الحال في إيطاليا : إن الشيوعيين هناك ينظمون صفوفهم ويستعدون ، وقد ازدادوا قوة بعد أن أعلنت روسيا موقفها في مسألة المستعمرات الإيطالية والاسطول الإيطالي وهو موقف ينطوي على العطف على إيطاليا .
وفي فرنسا : كان الشيوعيون قد فازوا في الانتخابات على الأحزاب الأخرى ، ولكن هذه الأحزاب ما لبثت أن جمعت قلوبها وشدت عليم حربا شعواء .. ولا يفتأ الجنرال ديغول يندد بهم في كل مناسبة وينبه إلى خطرهم . . .

الكتلة الغربية

والكتلة الغربية التي تتكون من إنجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والكمبرج لا تزال حتى اليوم تقاوم النفوذ السوفيتي ، وإن كان التيار قويا جارفا في فرنسا كما قلنا .. ومن وراء هذه الدول تقف أمريكا تشجعها وتقدم لها العون المادي والأدبي

دول على الحياد

وأما السويد والنرويج وسويسرا وإسبانيا والبرتغال وتركيا والدانمرك وباقي الدول التي تتكون منها عصبة الـ ١٦ كما يطلقون عليها وهي الدول التي رحبت بشروع مارشال لاغاة أوربا ، هذه الدول كلها لا تتدخل في النزاع القائم وتقف منه - مكرهة أم راغبة - موقف المتفرج - غير أن السويد والنرويج بحكم مركزهما الجغرافي قد يؤثر عليهما الموقف في فنلندا تأثيرا مباشرا . .



عصبة الـ ١٦

ومشروع مارشال

في صيف ١٩٤٧ كانت جميع الدلائل قائمة على أن ما قاسته أوروبا في شتاء ذلك العام من جوع وبرد ستقاسي مثله أو أكثر منه في الشتاء التالي ووجدت أمريكا نفسها مسئولة — أدياً — عن هذه الحالة السيئة ووجدت أن من الخطر على العالم أن تترك أوروبا وهي في أشد الحاجة إليها فوضع وزير الخارجية الأمريكية خطة لتقديم المساعدة لهذه القارة . ولم تقتصر هذه الخطة على تقديم الإعانة المالية فقط ولكنها تضمنت سلسلة من أعمال الانشاء والتعمير في الدول المخربة .

وأعلن مارشال وزير الخارجية الأمريكية خطته هذه لأول مرة في خطبة ألقاها على رجال العلم الذين احتفلوا باهدائه لقب الدكتوراه الفخرية في جامعة هارفارد الأمريكية . وفي هذه الخطبة دعا مارشال دول أوروبا جميعاً إلى التعاون على إصلاح حالها ، وتحديد ما تطلبه من مواد ضرورية لهذا الإصلاح من الولايات المتحدة مؤكداً أن هذه الولايات الأمريكية لن تردد في تقديم كل ما يطلب منها من عون في سبيل إغاثة أوروبا المنكوبة .

ورحبت الدول الأوروبية الغربية بمشروع مارشال واجتمع وزير خارجية إنجلترا بوزير خارجية فرنسا لتبادل الرأي في المشروع وانتهى الأمر بدعوة وزير الخارجية الروسية للاجتماع . إلا أن روسيا حاربت المشروع من أول الأمر ولم تر فيه مشروعاً لإغاثة أوروبا بل رأت فيه مشروعاً لشن حرب سياسية على روسيا في داخل أوروبا .. ١

ولأول مرة منذ نهاية الحرب واصلت إنجلترا وفرنسا وهدما العمل في سبيل انجاح المشروع بعد أن تخلت روسيا عنهما ووجهت الدعوة إلى جميع الدول الأوروبية باستثناء ألمانيا وأسبانيا بسبب عدم رضا الدول عن نظام فرانكو واعتباره نظاماً دكتاتورياً . . .

ولكن دول أوروبا الشرقية اعتذرت عن عدم قبول الدعوة بايعاز من روسيا .
وبانغ عدد الدول التي قبلت الدعوة الى المؤتمر ١٧ دولة كان من بينها تشيكوسلوفاكيا
وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والكمبرج والدانمرك والسويد والنرويج
وايسلند والبرتغال وسويسرا وتركيا واليونان . وايطاليا والنمسا وايرلندا المستقلة .
وحدث في آخر لحظة - والوفود تستعد للسفر إلى باريس للاشتراك في أعمال
المؤتمر الأول الخاص بمشروع مارشال - أن تدخل الروس واستعملوا نفوذهم السياسي
في تشيكوسلوفاكيا وكان من نتائج تدخلهم أن انسحبت هذه الدولة ولم تبعث
بوفدها إلى المؤتمر . . . وهكذا أصبح عدد الدول الأوروبية التي تؤيد المشروع ١٦
بدلاً من ١٧ .

هذه هي قصة عضبة الـ ١٦ دولة التي قررت أن تتفجع بمزايا مشروع مارشال وأن
تعاون فيما بينها عسى أن تتمكن من أن تعترض بذلك عما كان يأتينا في الماضي من
واردات القمح من ذلك الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا الذي كان يطلق عليه اسم
« مخزن قمح أوروبا » .

نحو حلف سياسي ؟

وهكذا بدأ مشروع مارشال اقتصادياً بحثاً الغرض منه إغاثة أوروبا ولكن
يظهر أنه قد بدأ يتجه اتجاهاً سياسياً بعد أن شطر أوروبا إلى كتلتين : شرقية وغربية
ومن مظاهر هذا الاتجاه الجديد ما اعترفت الدول الـ ١٦ أن تقوم به من عمل
لتحقيق الاستقرار السياسي في أوروبا بين الدول الخارجة عن منطقة النفوذ الروسي .
كما تعمل الدول الـ ١٦ على ضم ألمانيا الغربية إلى حظيرتها وهي فرصة يرحب بها
الشعب الألماني كل الترحيب لأنها تؤدي إلى ضم الطاقة الاقتصادية الكبيرة في غرب
ألمانيا إلى الوحدة الأوروبية الغربية الاقتصادية مما يساعد ألمانيا على أن تعتمد على
نفسها بعد ثلاثة أعوام فقط أي في عام ١٩٥٢

المحالفة الخماسية والدول الـ ١٦

ولا تجد الدول الـ ١٦ مانعا كذلك من أن تمت يدها إلى أسبانيا وأن تضمها إلى زمرة الدول التي تنتفع بمشروع مارشال . وقد خطت فرنسا الخطوة الأولى في هذا السبيل ففتحت الحدود التي كانت مغلقة بينها وبين أسبانيا واستؤنفت العلاقات بين الدولتين .

وعلى أثر عقد المحالفة الخماسية بين دول أوروبا الغربية تساءلت بعض دول عصبة الـ ١٦ : لماذا لا تعقد مثل هذه المعاهدة بين الدول الـ ١٦ جميعاً بدلاً من قصرها على خمس دول ؟ إن الدول الـ ١٦ وطدت نيتها على التعاون الاقتصادي مع أمريكا وإنجلترا وفرنسا فلماذا لا تتاح لها أيضاً فرصة التعاون السياسي والحربي ؟

روسيا ومشروع مارشال

وتحمل روسيا حملات شعواء على مشروع مارشال بسبب ما يتضمنه من الأحكام التي تقضي بـ ألا تصدر البلاد المشتركة فيه سلعا إلى روسيا والدول الأخرى الضالعة معها إلا بعد موافقة الولايات المتحدة على ذلك . وترى روسيا أن ذلك الشرط معناه أن هذه الدول المشتركة في المشروع ستفقد آخر مظهر من مظاهر استقلالها . كما ترى أن الولايات المتحدة قصدت بذلك الشرط أن تدر الأرباح الطائلة على الاحتكاريين من تجار أمريكا وذلك لأن منع الدول من إرسال سلعها إلى الاتحاد السوفيتي سيحرمها من الحصول على شيء من منتجات هذا الاتحاد بطريق التبادل وبهذا تظل الولايات المتحدة بلا منافس في ميدان التجارة !



محالفة الدول الخمس

قبيل انهيار فرنسا بمدة وجيزة أسرع تشرشل فعرض على فرنسا أن تعقد اتحاداً دائماً مع إنجلترا تزول بمقتضاه الحدود القائمة بين الدولتين . ولكن الحوادث تتابعت بإثر ذلك بسرعة فلم تساعد على تحقيق الاقتراح . . .

وبعد أن انتهت الحرب رأت إنجلترا وفرنسا ضرورة تحقيق ذلك لأمنهما بل واستقر رأيهما على أن يشمل دولا أخرى غيرهما هي التي يطلق عليها دول البنيلوكس وهي بلجيكا وهولندا والـكسمبرج . وفي شهر مارس من عام ١٩٤٨ وقع وزراء خارجية فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا والـكسمبرج ميثاق التحالف الغربي الذي يكفل التعاون الاقتصادي والمساعدة العسكرية بين هذه الدول المعروفة باسم دول البنيلوكس ، لمدة خمسين عاما . وقد تم توقيع الميثاق في بروكسل .

وقد صيغت المعاهدة بين هذه الدول في عشر مواد تناولت الثلاث الأولى منها الشؤون الاقتصادية والثقافية ، وتناولت المواد الأخرى مسألة الدفاع الإجماعي عن النفس ضمن نطاق ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

مساعدة حرية

وقد نصت المادة الرابعة من المعاهدة على أنه في حالة تعرض أية دولة من الدول الموقعة على المعاهدة للهجوم المسلح عليها في أوروبا فإن الدول الأربع الأخرى تسارع إلى بذل كل ما تستطيعه من مساعدات عسكرية وغير عسكرية للدولة المعتدى عليها .

كما نصت المعاهدة على أن الدول الموقعة عليها لن تعقد أى تحالف أو تشترك في أى ائتلاف يكون موجها ضد واحدة منها .

اتحاد لامثيل له

ومن أهم ما يلاحظ على مخالفة الدول الخمس أنها لا تمثيل لها في الاتحادات الأخرى إذ أنها تمثل وحدة العمل ووحدة الهدف ، وهما ينقصان هيئة الأمم المتحدة ، بل ينقصان أيضا عصبه الـ ١٦ دولة التي يشملها مشروع مارشال .
وستكون الهيئة التنفيذية للاتحاد دائمة الاتصال لتبادل المشورة إلى أبعد مدى فيما يهمها من المواضيع .

نواة اتحاد عام

ويرجح أن تكون هذه المعاهدة الخماسية نواة لاتحاد أوروبى عام يشمل - على الأقل - باقى الدول الـ ١٦ التى انتظمها مشروع مارشال . وسيكون من الضرورى أن توافق الدول الخمس المنضمة إلى الاتحاد ، بالاجماع ، على قبول كل دولة جديدة تطلب الاشتراك فى الاتحاد ، كما ينبغى على هذه الدولة ، طالبة الانضمام ، أن تسعى للانسجام مع دول الاتحاد الأخرى فى جميع المسائل المتصلة بأوجه النشاط القومى فى تلك الدول .

ويرى كثيرون أن هذا الاتحاد سيحقق غايات بعيدة المدى فى دلالتها ، بل أبعد مدى مما كان يتوقعه الذين وضعوا دعائم المعاهدة . ولعل أصدق ما وصف به هو :
« إنه بدايه عهد جديد لأوروبا لأنه خلاصة العقلية البريطانية من الناحية السياسية ، والتفكير الفرنسى من الناحية القانونية ، والخبرة الموروثة من الناحية التجارية والصناعية التى يمتاز بها سكان بلجيكا وهولندا ولكسمبرج ،

أمريكا والاتحاد

وقد باركت أمريكا المحالفة الخماسية ورأت فيها دلالتها الهامة وهى أنها لم تفرض على الأمم التى وقعتها بواسطة جيران أقوى منها ، وإنما جاءت ثمرة اقتطفتها حكومات مستقلة بمحض اختيارها .

ولهذا رأت الولايات المتحدة أن تمنح هذه المحالفة تأييدها المطلق باعتبارها خطوة ذات شأن فى سبيل وحدة أوروبا وحماية حضارتها . . .



حرب أم سلام؟

هل تنشب حرب عالمية ثالثة؟

هذا هو السؤال الذى يتردد على جميع الشفاه ، وفى جميع أنحاء العالم
والسبب فى ذلك هو خطورة الحالة فى أوروبا ، هذه الحالة التى أدت إلى
شطرها إلى كتلتين : غربية وشرقية وقد مرت الأحداث والتغيرات على
أوروبا بأسرع من لمح البصر بل إن كل يوم يمضى يحمل جديدا من
التغيرات

والعامل الأعظم الذى يزيد من لهيب الأزمة هو موقف أمريكا بازائها . فلقد
نصبت الولايات المتحدة نفسها راعية للحريات ، كما أنها بلا شك تخشى من إزدياد
النفوذ الشيوعى فى العالم ، وقد هالها ما حدث فى الأعوام الأخيرة التى تلت الحرب
منذ رأت الأمم المختلفة فى أوروبا تنضوى تحت لواء الاتحاد السوفيتى واحدة
إثر الأخرى

فى عامين ونصف عام فقط — هى المدة التى انقضت منذ انتهت الحرب فى مايو من
عام ١٩٤٥ — مضت الشيوعية فى طريقها وزحفت على أوروبا فغيرت النظم

وأشعلت الثورات وقلبت العروش ، كل ذلك ودول الغرب — وعلى رأسها إنجلترا وفرنسا — لا تحرك ساكناً . . . وإن كانت متنبهة لما يحيط بها من خطر . . .

ولم تتحرك الدول أخيراً إلا بعد أن شهدت اكتساح الشيوعية لتشيكوسلوفاكيا . . . ثم رأت اليونان تستهدف للهجوم العسكري الذي يشنه الثوار هناك ومن وراءهم جيرانهم الشيوعيون

ثم أحست بالضغط الشديد الذي تنوء تحته فنلندا وتركيا ، وتبينت الخطر المحدق بشبه جزيرة اسكنديناو في الشمال وبشبه جزيرة إيطاليا في الجنوب حيث يحاول الشيوعيون أن يقبضوا على زمام السلطة . . .

هنا فقط ، وبعد هذه الحوادث المختلفة بدأت الدول الغربية تتحرك ، فعقدت المحالفة الخماسية بين إنجلترا وفرنسا من ناحية ودول البيلوكس من ناحية أخرى ، ثم عقد مؤتمر الدول الـ ١٦ التي اشتركت في مشروع مارشال . . .

وبعد هذه الحوادث فقط تحركت أمريكا وأعلنت التجنيد والسبب في هذا هو أنها على ثقة من أن الحرب الثالثة لن تكون مقصورة على أوروبا بل انها ستمتد إلى سائر أنحاء العالم وتعم جميع الدول والشعوب حتى يلحق لها بأمریکا . . .

هدف روسيا

وبما لا شك فيه أن الهدف الذي تسعى روسيا إلى تحقيقه هو « بلشفة » دول أوروبا جميعاً وإقامه حكومات شيوعية خالصة في كل منها . وقد نجحت روسيا حتى اليوم في تحقيق هدفها هذا في بلغاريا ورومانيا والمجر ويوغوسلافيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وهي لا تزال دائبة السعي لتحقيقه في فنلندا والسويد والنرويج وإيطاليا واليونان وفرنسا .

وإقامة حكومات شيوعية في دول أوروبا يضمن لروسيا وخطتها المرسومة السيادة التامة في أوروبا . ولذلك تمضي روسيا قدماً في تحقيق سياستها هذه دون أن تعمل أي حساب لدول غرب أوروبا أو لأمريكا .

وقد عرفت موسكو - حتى يوم الانقلاب التشيكوسلوفاكي - كيف تستغل سكوت الدول الغربية وبرودها وإغضاء أمريكا وانقسام الآراء هنا وهناك ، فتخيرت لضرباتهما أما كن ما كانت الدول الغربية لتطمع في أن تمتد نفوذها إليها في يوم من الأيام مثل رومانيا وبلغاريا وبولندا والمجر ولكن ضربة تشيكوسلوفاكيا هي التي جعلت أمريكا والدول الغربية تثوب إلى رشدتها وتستيقظ من غفوتها

وستستمر روسيا في سياستها وتحقيق أهدافها في أوروبا ولكنها قد تبطل ، قليلا حتى يزول أثر الصدمة التي أحدثها انقلاب تشيكوسلوفاكيا . ولا تؤمن موسكو بحديث الحرب وكلما سمعت تهديدا صادرا من أمريكا أو من أوروبا هزت كتفها وقالت باسمه : إنها دعاية رأسمالية كل المقصود منها تخويف الدول الصغيرة من روسيا حتى تنضم إلى الكتلة الغربية الرأسمالية ،

ومع هذا فإن روسيا كلما أشارت الدول الأخرى إلى القنبلة الذرية لوحت هي الأخرى بأنها مستمرة في أبحاثها الذرية وأنه لا يبعد أن تكون هذه الأبحاث قد انتهت إلى اختراع قنبلة أشد فتكا من القنبلة الذرية التي أُلقيت على اليابان في نهاية الحرب الماضية ! !

موقف الكتلة الغربية

من أكبر عيوب الكتلة الغربية أنها منقسمة على نفسها ، وإن كل دولة من دولها تضم فريقا كبيرا من اليساريين الذين يعطفون على الكتلة الشرقية ويصرحون بهذا العطف ، بل ويعملون على نيل تأييد الشعوب لهذه الكتلة .

ففي أمريكا مثلا يطالب الشيوعيون واليساريون المتطرفون بضرورة العمل على كسب صداقة موسكو . . . في سبيل الاحتفاظ بالسلام . وإلى جانب هذا يوجد فريق كبير ينادى بالعودة إلى سياسة العزلة وترك مشاكل أوروبا لكي يحلها سياسة أوروبا بمفردهم !

وفي إنجلترا ينادى فريق كبير من حزب العمال بضرورة العمل على كسب صداقة
موسكو . . . في سبيل الاحتفاظ بالسلام . . . ولو أدى هذا إلى قطيعة بين الانجليز
والامريكيين . . . كما يوجد بها هي الأخرى حزب شيوعي ونواب شيوعيون
وصحف شيوعية ودعاية شيوعية قوية . . .

أما فرنسا . . . فقد نال الحزب الشيوعي فيها الأغلبية في الانتخابات ، ولو أنها
ليست الأغلبية المطلقة . . .

أما الكتلة الشرقية فليس فيها أى أثر لهذا الانقسام لأنها لا تسمح له بالوجود
أو الظهور . . .

هيئة الأمم المتحدة

وقد علق الكثيرون الآمال على هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وقالوا إن
السلام العالمى سيعرعر في ظلهما كما ولد فيه ولكن الهيئة خيبت آمال الدول فيها .
وقد اقتنعت الدول أخيراً بأن خير ما يصنع هو أن تترك التردد جانبا وتقدم على
العمل ، حتى ولو كان العمل خطيراً . . .

وأدرك الغرب في النهاية أن الاستعداد للحرب هو خير الطرق لمنع الحرب ، كما يقول
المثل القديم . . . وقال رئيس الولايات المتحدة : « من الأفضل أن ندفع ضريبة
السلم وإلا اضطررنا أن ندفع ضريبة الحرب » ،

فعسى أن يتحقق الأمل ويتمنع الاستعداد للحرب وقوع الحرب . . . فإن حرباً ثالثة
يشهدها هذا القرن المنكوب سيكون معناها بلا شك فناء الإنسانية والحضارة !